1067



صاحب الجلالة يوجه خطابا الى الشعب المغربي بمناسبة الذكرى السادسة للمسيرة

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز

حضرات السادة اعضاء المجلس الاستشاري

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم : « الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا نهتدي لولا ان هدانا الله » صدق الله العظيم.

نعم شعبي العزيز، حضرات السادة ، نحمد الله سبحانه وتعالى ان ألهمنا سنة 1975 ليلة تاسع عشر غشت ونحن في مدينة فاس، متبركين إذ ذاك بابن عمنا سليل النبي صلى الله عليه وسلم المولى ادريس، فكرة المسيرة، ونحمده سبحانه وتعالى ان ألهمنا في نفس السنة أن تنطلق المسيرة في السادس من نونبر.

وكما رأيت شعبي العزيز لم تمض فكرة المسيرة وانطلاقها الا بضعة أشهر حتى تمكنا خلالها ملكا وشعبا وحكومة وادارة من القيام بذلك العمل الجبار، عمل في السر وعمل متقن وعمل محكم يمكن للمغرب الآن وغدا وبعد غد إلى أن تنقضي الأجيال أن يفتخر بذلك الحدث، كحدث فريد في الدنيا، وفريد في تاريخ البشرية.

واننا رأينا لزاماً علينا اليوم الذي نذكر فيه انفسنا ونهيء فيه أصدقاءنا ونراود الى الرجوع الى الحق خصومنا، نريد قبل كل شيء ان نستخلص من فكرة المسيرة ما يجب ان يستخلص، ونستنتج منها ما يجب ان يستنتج.

اولا ــ علينا ان نستنتج ونستخلص الدرس الاساسي الذي بدونه لا يمكن لأي بلد قصد هدفاً وطنياً ان يصل اليه، الا وهو وحدة الصف، فلو لم يكن المغرب مجمعا عن بكرة ابيه على حقه شيباً وشباباً شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، ولو لم يكن المغرب كذلك مجمعا على الاستمساك بهذا الحق والاستماتة في سبيله لما كان من الممكن او من اليسير ان نصل الى ما وصلنا اليه، اذن الدرس الاول. والنتيجة القصوى هما التحام الشعب والتفاف كلمته حول هدف وطني.

الدرس الثاني هو التضحية ان اقتضى الحال بكل غال ونفيس في سبيل ذلك الحق المجمع عليه الشعب، فالاستماتة هي اننا حينما امرنا بانطلاق المسيرة لم نكن ندري اذ ذاك هل ستسيل الدماء أم ستحقن ؟ و لم نكن ندري هل سنلاقي امامنا سلماً ومسالمين، ام اعداء ومحاربين ؟

وقد كنت موقنا بأننا لو لقينا خصوما ومحاربين لما ترددنا ولو لحظة عين في اراقة دمنا، دم الشهداء الطاهر لاعلاء كلمة الحق، ولكن الله سبحانه وتعالى اراد ان يفرش ارضنا بالفتح المبين أولا، وثانيا ان يفرش الارض ــ التي كنت تسير عليها شعبي العزيز وانت تخترق تراب صحرائك ــ بأصدقاء ومسالمين وشعب مجاور

لنا ينتظر وننتظر جميعا من المستقبل ان نفتحه، مستقبلا زاهيا طافحا بالنتاج الصالح بالمنجزات التي هي في مستوى تاريخنا ومدنيتنا المشتركة.

إذن شعبي العزيز، الدرس الثاني أنك كنت مهيأ ومهيأ نفسك لأن تستميت ان وجبت الاستماتة.

الدرس الثالث هو اهم من الدرسين الاولين. وهو الاستمرارية في طلب الحق، يمكن ان يقول الانسان ان شعباً من شأنه ان يتحمس ويتجند، وفي وقت الانطلاقة يكون ذلك الشعب في حالة غير الحالة العادية تجعله يخترق اي صف كان وجد امامه صفا من البشر او صفاً من الرصاص، وفي امكان اي مؤرخ او واصف ان يقول من المعقول ان يجند شعب صفوفه ويوحد كلمته وجهوده لنيل ثمرة من ثمار برامجه او هدف من اهدافه الوطنية، ولكن ان يستمر شعب مجندا ــ برجاله ونسائه وشبابه وكهوله بمدنييه وعسكرييه ــ ست سنوات كاملة وفي امكانه ان يبقى مجندا ــ ولو طيلة حياته ــ مهيأ مستعدا للكفاح وللبذل وللتضحية أكثر، هذا هو الدرس التاريخي الحقيقي الذي نعطيه لأنفسنا، نحمد الله ان اتانا هذه الخصال، خصال المومنين الصابرين، ونعطي كذلك درسا لمن سيتبعوننا في حمل هذه الامانة، وفي رفع كلمة المغرب التي لا يمكن ان ترفع الا في ظل الإسلام وظل السلام، لأن الإسلام هو الذي هذب أخلاقنا وحولنا من اقوام غلف الى اقوام يعلمون ما يقولون ويعلمون ما يفعلون، ويعملون حينما يختارون الاستماتة والاستشهاد، الاسلام الذي جعلنا نرفع رأسنا عالياً بحضارتنا ولغة الضاد، وجعلنا نشارك في تلك الملحمة البشرية العظمى التي فتح ابوابها جدنا النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليكسو الارض نوراً وليهب الاذهان عبقرية جلية جديدة الا وهي عبقرية التساكن والتسامح والتجانس في ظل الاسلام، لان المغرب لم يفتح قط أرضا من الاراضي التي فتح الا لنشر المدنية واعلاء كلمة الله، والتعريف بعبقرية الاسلام تحت ظل الاسلام، انه لا يجنح للسلم ولا يركن اليها الا البلد العاقل المسؤول العالم بما عليه ازاء نفسه وازاء البشرية جمعاء، وبالاخص ازاء الأسرة الانسانية التي تعيش في جهته وفي نواحيه.

في ظل الاسلام والسلام أعطى المغرب ــ طيلة التاريخ القديم ومنذ ست سنوات ــ البرهان والدليل على انه شعب مسالم وليس بشعب مستسلم، شعب في امكانه ان اقتضى الحال ان يضحي بكل ما يحيط بحياته من رفاهية ويسر وسعة للاستمرار في هذه الحرب المقدسة وفي هذه الطريق الشريفة اذا لم يذعن خصومه الى طريق الحق، واذا لم يرجعوا الى التقاضي الذي ارتضته الاطراف المعنية، فالمغرب مستعد لان يريق دماءه اكثر من ذي قبل، ولكن حينما فهم المغرب ان في امكانه القيام بدوره، دور المسلم المتحضر المتشبع بروح الحضارات، حضارته الاولى وحضارته الاخيرة الاسلامية، حينما شعر بكل ذلك وقف وقفة البلد المسؤول الاصيل الذي له تاريخ ومسؤولية، وقال طيب، وتلا «وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله».

وهكذا شعبي العزيز، باسم ملكك وخادمك الاول الحسن، قال المغرب كلمته في حل مشكلة الصحراء سواء في تجمع نيروبي الاول او نيروبي الثاني، وكان اذ ذاك المغرب حينما استجاب الى رغبة اصدقاء له ذوي وزن وقيمة وحجم في العالم من الدول العربية، والدول الاوربية، والدول الافريقية، واستجاب كذلك الى رغبة اسرته الافريقية، استجابة لا التواء في التعبير عنها ابداً، وكانت استجابة المغرب هذه واضحة لا غبار عليها ظاهرها كباطنها، وهكذا شعبي العزيز ذهبنا الى نيروبي الاول ثم الى نيروبي الثاني ورجعنا اليك وبين احضانك وظهرانك والقينا فيك كلمتنا، وزيادة عن تعبيرنا وعن خطابنا رأيت في اعيننا ولمست في رنات حلقي وصوتي ــ شعبي العزيز ــ انني مومن وملتزم بما قلت، وانني حينما كنت اخاطبك ــ شعبي العزيز ــ كان يخاطبك مغربي ترعرع في بلد وفي وسط وفي شعب يعرف ما للالتزام الدولي من معنى، ويعرف ما للكلمة المعطاة من قيمة، ويعلم ما يتداول بين الدول من أخلاق.

وهذه ربما كانت غلطتي، لأنني جعلت في مستواي ومستواك — شعبي العزيز — اناسا لا يعرفون للكلمة المعطاة معنى، ولا يعطون للقسم وللوعد اية قيمة، وصار ما صار حينما وقع الهجوم على كلتة زمور، فلم يقع الهجوم عليها بكيفية غادرة عادية، بل كان الهجوم هجوما غادراً مرتين او ثلاث مرات، ذلك انه انطلق في قرية لم نكن ننتظر انه سينطلق عليها الهجوم من ارض مجاورة صديقة وبوسائل شيطانية مدمرة، لم يكن جيشنا البري ولا جيشنا الجوي ينتظران انهما سيجدان في يد المرتزقة ما وجد بين ايديهم من اسلحة متطورة لا يمكن لأي افريقي — نعرفه الآن — ان يستعملها دون اعانات عناصر اجنبية، واذ ذاك شعبي العزيز اتخذنا قرارين . أو ثلاثة قرارات.

القرار الأول — اننا فضحنا اعمال الغدر الشنعاء على الصعيد العالمي.

ثانيا — قررنا أن نصمد بعزيمة اقوى اكثر من ذي قبل في وجه العدو.

ثالثا — قررنا أن لا نتراجع عن التزمنا امام الاسرة الافريقية والضمير العالمي.

أولا فضحنا ما وجدنا أمامنا وما صب علينا ونحن نمرح في بحبوبة الاطمئنان، وانهاء حالة الحرب لم يتفق عليها ثنائياً ولا ثلاثياً بل بالاجماع من رؤساء الدول الافريقية، ثم بعد الاتفاق المبدئي وقع اجتماع ثان يسمى اجتماعا تطبيقيا، فاذا به هناك من يومن وهناك من يغدر، ومعلوم اننا تضررنا ومات منا وأسر اكثر مما كنا ننتظر، ولكن في الحقيقة هم الذين خانوا كلمتهم وعهدهم لأنهم ماتوا سياسياً وعلنياً امام الضمير العالمي. ثانيا، ماتت خرافتهم. ثالثا، اقبرت ملحمتهم المدعاة والتي كانوا يظهرون فيها كشعب مسكين مقهور مغلوب على امره يتخبط في مشاكله امام ذلك العملاق المغربي الذي يريد ان يأكله ويذوبه. « وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ».

وان لم يكن من مأساة كلتة زمور الا ان جعلت المغرب في كفة وخصومه في كفة، ورأى الجميع ان كفة المغرب راجحة — ولله الحمد — بل ثقيلة لأننا نلتزم، وحينما نلتزم نكون اوفياء بالتزامنا.

أقولها شعبي العزيز مرة إخرى، لو كنت في حاجة او كان المغرب في حاجة الى تأكيد، ان طريقة الاستفتاء هي التي بامكانها ان تنهي الحالة التي يوجد فيها هذا الطرف من افريقيا، لو كان يحتاج الى تأكيد لكانت قضية كلتة زمور هي التأكيد، ذلك أننا حينما نقول نرضى بالاستفتاء لا نقول نرضى بالاستفتاء لنقول للمغاربة هل تريدون أن تبقوا مغاربة او تريدون ان تكونوا غير مغاربة ؟ سنقول لهم وبالأخص نؤكد لهم امام هذا المجلس وامامكم حينما تذهبون الى الاستفتاء هل ستؤكدون انتم ومن تمثلونهم البيعة التي في عنقكم لأمير المومنين، هذا هو السؤال الذي نطرحه امامكم ونريد ان تطرحوه جميعا أمام منتخبيكم، نحن لم نفرط فيكم حينما قبلنا الاستفتاء، ونحن لم نترك رعايانا الصحراويين بعد ان كافحوا ما كافحوا وتحملوا ما تحملوا، لنقول لهم يوماً : طيب. قال بعض الناس هل تريدون ان تكونوا مغاربة ام لا ؟ سنكون اذ ذاك نحن الذين اخللنا بواجبنا، لأن البيعة هي في عنقي وفي عنقكم، المغاربة بايعوا ملكهم منذ التاريخ القديم، منذ المولى ادريس على الكيفية الاسلامية المشروعة المعترف بها والمعروف من أيام النبي صلى الله عليه وسلم، بايعوا ملكهم بيعة الرضوان، ولكن مقابل تلك البيعة، الملك كذلك يبايع في شكله المغاربة وذلك حينما يتعهد بضمان حقوقهم، وأول حق عند المغاربة هو الاستمرار في مغربيتهم، اذ لا يمكن للملك ان يقول للمغربي : انت مطرود من جماعة المغاربة، اللهم الا اذا قام بما لا يرضي الله والرسول اما سياسيا او غيره ولكن هذه مسألة اخرى، المغاربة يقولون للملك انت ملكنا، والملك يحافظ

ويدافع عن حقوق المغاربة وأول حقوقهم هو الاحتفاظ والحفاظ على مغربيتهم، ولكن ليست اي مغربية، بل مغربية شريفة كريمة انيقة ونظيفة وطاهرة.

اذن لما قلت انني اقبل الاستفتاء، لا يمكن لي ان اخرج — ولو اردت — عن الطريقة المعهودة في القانون الاسلامي الدستوري الذي يتبع البيعة، لن اقول للمغاربة هل تريدون ان تكونوا مغاربة او غير مغاربة ؟ سأقول لهم مثلا : سأسألكم انتم وأقول لكم، ها هو ما يجب ان تسألوا عنه الناس يوم يأتي السؤال، هل البيعة الأولى والثانية والثالثة التي أعطيتموها للحسن الثاني قبل البيعة التي بايعتم بها اجداده تتذكرونها ام لا ؟ تاركاً اياكم امام ضميركم وامام اسلامكم وايمانكم ومعتقداتكم.

اذا كان المغرب في حاجة الى ان يتساءل : هل تصرف تصرفا لائقاً حينما قبل الاستفتاء ؟ الشيء الذي وقع في كلتة زمور والذي ربما قد يتكرر وأظن انه سيتكرر، وهذا هو حسن التأكيد على ان اختيار المغرب كان اختيارا سليماً، والدليل على هذا انه رغم هذا كله ورغم ان من عادة هيأة الامم المتحدة حينما تطرح عليها قضايا مدروسة من منظمات منبثقة عنها ان تلجأ الى رأي تلك المنظمات، مثلا : منظمة الوحدة الافريقية، او الجامعة العربية ؛ او منظمة عدم الانحياز، او منظمات اخرى او حينما خلقت من بعد طلبت العضوية كمنظمات في هيأة الامم المتحدة، وعادة عند ما يتفق العرب فيما بينهم، فان هيأة الامم المتحدة، تتبعهم في ذلك، كما ان الأفارقة حينما يوافقون على شيء فان هيأة الامم المتحدة توافق عليه وتقول قبل كل شيء : هؤلاء الذين يهمهم الامر قد اختاروا وانا اتبعهم في ذلك، واذا كان خصومنا ارادوا ان لا يتراجعوا وان يسفهوا رؤساء الدول الافريقية المجتمعين في نيروبي الاول وفي نيروبي الثاني ويحاولون الآن ان تأتي اللجنة الرابعة للأمم المتحدة بقرار معاكس ومخالف في روحه ونصه لما اتفق عليه الاقطاب الافارقة مجموعين مكتملين في نيروبي الاول وممثلين بمفوضيهم في نيروبي الثاني فان هذا امر مخجل لهم.

اذن كلتة زمور يجب ان نعرف أنها يمكن ان تتكرر، ونحن صامدون كما صمدنا منذ ست سنوات وتحملنا ذلك بدمائنا وارواحنا وعلى حساب تطورنا الاقتصادي وبرامجنا الانمائية، بحيث نحن الذين يشعرون بذلك، فاذا كنا قد صمدنا ست سنوات ففي وسعنا ان نصمد اكثر وذلك لن يخيفنا، وانني انتظر كلتة زمور اخرى، وانتظر جميع العراقيل القانونية التي يمكن ان يستعملها الخصوم في المنتديات الدولية، ولكن انا مصمم باسم المغرب امام العالم وامام الضمير العالمي على التشبث بالاستفتاء علماً مني ان الاستفتاء هو الذي سيكون الحد الفاصل بين الحق والباطل.

حاولت ان أتساءل لماذا كلتة زمور بالذات، ولماذا ليس جهة اخرى ؟ وهذا ان قلته فلأنه تفكيري وربما أكون مخطئاً، ولكن خصومي يعرفون انه اذا كنت مخطئاً او مصيباً فأنا افكر مثلهم، لأنه اذا كانت مسألة التمرد والشغب فقد قمت بعملية التمرد والشعب الشريف النزيه مدة عشر سنوات وأنا أحارب الاستعمار بجانب أحسن استاذ، ألا وهو محمد الخامس رحمة الله عليه، أن الشغب والتامر اعرفهما أحسن من غيري.

فقد اختاروا كلتة زمور لأنها تقع تقريبا على بعد 30 كلـم من الحدود، بحيث من ناحية التموين موجودة وسهلة، وكذلك فان كلتة زمور تقع في الوسط بالنسبة للسمارة، والعيون، وبوكراع. وكان المخطط هو ان يدخل العدو الى كلتة زمور ويخرج منها الجيش المغربي ويستقر بها وحينما يأتي وقف اطلاق النار كل يحتفظ بمواقعه، ولكن اثناء الليل يخرج العدو، يلبسون لباسا مدنياً للقيام بالارهاب، هذا خطفوا له جمله، وذاك خطفوا له ابنه، وثالث احرقوا خيمته ليلا، حتى يخلقوا لي انا مشاكل امن، وبذلك لن يكون جو الاستفتاء سليماً،



واذا نظرتم الى الخريطة فلا توجد مدينة غير كلتة زمور يمكنها ان تستجيب لهذه العملية، فاسمارة بعيدة وكذلك بوكراع اما بئر انزران فلا يصلح، ولذلك فالكلتة من الناحية الجغرافية محصنة وبالأخص قريبة من حدود غير آمنة بالنسبة للمغرب ان لم أقل حدود غادرة، وخلال وقف اطلاق النار لن يطلقوا النار ولن يخرجوا ليلا ولن يخرجوا على متن سيارة جيب، بل يبعثون اناسا يمارسون اعمال الارهاب على السكان بينما انا التجيء الى أراب موي او كوجو او فالدهايم لينظروا في هذا خطفوا جمله واحرقوا لهذا خيمته وخطفوا لذلك ابنه ويخلقوا جوا من عدم الاطمئنان مدة الاستفتاء، وهذا لم يكن ولن يكون. وأقول لك شعبي العزيز وانتم حضرات السادة، ويمكنني ان أقول هذا علانية لكي يسمع، الا انني أقوله حتى يعلم كل واحد فيكم حاضراً معي هنا والذي يشاهدني او يسمعني ان الحرب اليوم ستدخل بيننا وبين هؤلاء الناس ميدانا آخر متطورا من ناحية الاسلحة ومن حيث الشغب الدولي وميكانيك لارهاب الذي استعمل في الفيتنام وغيره، ولهذا يجب على كل مغربي مغربي عسكرياً كان او مدنيا ان [illegible] يقظاً وان يكون مجنداً ومجنداً من حوله صباح مساء، صابراً واقفاً على حدود بلده، مرابطا حسًّا ومعنى، [illegible] ما بقي اقل بكثير مما فات ؛ الحمد لله بدأنا نخرج من النفق، وبحمده سبحانه وتعالى [illegible] والتكاتف والاستمرار في التكاتف، فلا وراءنا الاناشيد الحماسية للمسيرة، ولا الخطب النارية التي تشعل النار في [illegible]. لأن ست سنوات مضت على انطلاق المسيرة، مسيرة صعبة ومرة وخطيرة، ولكن هنا تعرف الشعوب، فليست الشعوب هي التي اذا سمعت رنات الطبول تنفعل لها واذا توقف قرعها جمدت، نحن شعب ــ ولله الحمد ــ لا يحتاج لذلك، ان طبولنا ضميرنا وهي الأوتار التي يضمها صدر كل منا والتي لم نسوها نحن بل سواها آباؤنا واجدادنا أباء عن اجداد ورثوا المجد من قمة الاسرة البشرية سواء الذين جاءوا في اولهم من اليمن، وكان المغاربة الا[illegible] او المغاربة الذين جاءوا من الجزيرة العربية، فكلنا ــ ولله الحمد ــ في مستوى واحد من البشرية. أوتارنا [illegible] ماض مجيد، ولسنا من الذين قذف بهم التاريخ حديثاً كبعض الشعوب او بعض الدول.

فعلينا جميعا سواء الذين حضروا هنا او الذين يرونني ويسمعونني ان نعلم ان الحرب ستدخل طوراً جديداً، ولكن هذا وقت الاضطراب (التفركيل) بالنسبة للعدو، فهو شعر بأنه مغلوب ومقحم ومن ست سنوات وهو يكذب على العالم، ان يوم الحق يوم الحقيقة ويوم الاستفتاء سينجلي فيه الامر، فهم الآن في المرحلة الاخيرة من ركضاته، ولكن علينا ان نكون حذرين، وان نقف موقف الانسان الواعي المتعقل العاقل، وان نجند انفسنا بالصبر والعزم، وان نظهر امام المجتمع الدولي كدولة تحترم نفسها، فلذلك تفرض احترامها.

حضرات السادة، اردت ولابد ان يكون اجتماعي بكم الثاني في هذا اليوم، كان في الامكان ان اجمعكم للمرة الثانية في تاريخ آخر، ولكن من احسن منكم يمكن بتلاقيه معي ان يجسم المسيرة ويوم المسيرة وملحمة المسيرة احسن منكم واحسن منكن، فلهذا هذه مدة طويلة وهي ليست طويلة، والظهير الذي سينظم اعمالكم واشغالكم تنظيما محكماً جاهز، ولكن اردت ان اجمع مجلسي لأنكم انتم مجلسي، ومعلوم انني والامة شيء واحد. فالأمة لها مجلسها وانتم مجلس امير المؤمنين لتنظيم شؤون الصحراء ليس لغاية الاستفتاء فقط، فانتم مجلس لتنوير افكار الناس للاستفتاء، وحتى يكون الجواب غير مخالف لما تعتقدونه دينا، لأن الدين والدنيا عندنا نحن المسلمين شيء واحد، ليس كحال الاوربيين الذين يفصلون الدين عن الدنيا، فالدين والدنيا مختلطان عندنا نحن المسلمين بكيفية عامة، ولكن عملكم لن ينتهي بالاستفتاء ولن ينتهي حتى يظهر بعون الله ان رعايانا في الصحراء يعيشون عيشة طيبة وانهم راضون عن حالتهم، وان الشيء الذي يمكن ان يهضموه من طقوسنا وعوائدنا في الشمال يهضموه، والشيء الذي يمكن ان يحتفظوا به ويعملوا على تنميته في ذلك اليوم سينتهي عملكم، اما دوركم فهو

ليس محصورا في الاستفتاء بل فيما بعد الاستفتاء، وهي الحقيقة. وما هو عملي مع المغاربة اجمعين سواء منهم سكان الصحراء او غيرهم، فالاستفتاء مستمر عما اذا كانوا فرحين بحالتهم، فكل مغربي مغربي لازم علي صباح مساء، وكلما التقيت به ان أسأله عن حالته، هل أنت بخير ام لا، كان في الدار البيضاء او في العيون فانتم الذين ستخبرونني، هل أهل الصحراء فرحون بحالتهم ام لا.

فلهذا فالظهير الموجود كمشروع، هو ظهير عمل واستمرار في العمل كان يمكنني ان اختمه ولكنني فضلت الى حين اجتماعكم لقراءته وتدارسه لكي تخبروني باقتراحاتكم عن الاضافات او النقصان فسنتذاكر في ذلك، وفي حالة ما اذا قبلتموه ستردونه للختم، ولكن الظهير يعطيكم اختصاصات مهمة ويلزمكم باعمال ثقيلة وجسيمة، اذ أنه ليس تشريفاً بل تكليفاً يتطلب منكم العمل والنظر البعيد، لأن لديكم صلاحيات مهمة حسب مقتضياته، ويتطلب كذلك اكثر من كل شيء تناسي الروح القبلية، فهذه الروح يجب ان تبقى في مظاهر اخرى، ولكن اذا كنا بصدد الاتيان بالماء او الخضر او البناء او المدارس والمستشفيات والتنقيب عن الخيرات والمعادن والصيد البحري وباقي الصناعات، فهذا لا دخل للقبلية فيه، بل يتطلب التضامن الصحراوي بينكم، واتركوا القبلية لمسائل اخرى تتعلق بالمهارة في ركوب الجمال والشجاعة والرماية، فهنا اريد القبلية، اما في غيرها فلا. فالعمل المطلوب منكم بواسطة هذا الظهير او من خلاله هو عمل الاستمرار والمعقول والجد، لأنني لما اختمه بطابع الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه فسأختمه بنية عميقة وبجد ومسؤولية، ولذلك يجب عليكم انتم الذين تتعاملون به ان تتقبلوه وتدرسوه وتهضموه بنية وصدق.

لقد تحدث الى الوزير الاول، ووزير الداخلية لتنظموا عملكم في لجن، وكل لجنة سنضيف لاعانتها وزيراً او موظفاً سامياً، واشرعوا في العمل يوم الاثنين ان شاء الله، على ان تخبروني يوم الثلاثاء ليلا او الاربعاء في النهار بعد ما تكونون لجنكم ومكتبكم، كما اننا سننظر في الظهير اننا لم يكن لدينا الوقت الكافي لتغييره، فالشخص المكلف بالنسخ ارتكب خطأ بحيث ورد في الظهير انني انا رئيس المجلس وسأعين اربع رؤساء، هذا غلط، في الحقيقة لن اعينهم أنا، لأنكم كلكم عندي سواسية، فانتم الذين ستقدمون الي اربعة اسماء ليكونوا خلفاء للرئيس، وهم خلفائي في تسيير المجلس ولذلك فهذا مجرد غلط، لأن الضارب على الالة كتب يُعينهم، ونسي بعد اقتراح المجلس، فانتم الذين ستقولون لي فلان وفلان وفلان أو فلانة، فحتى واحدة من بين هؤلاء النسوة ينبغي ان تكون خليفة للرئيس، فالسيدات قيل لي انهن يحكمن رجالهن في الصحراء، والله أعلم. بحيث ينبغي ان نعطيهن حكمهن هنا ايضا، والنساء لا يحكمن في الصحراء فقط بل وحتى في تطوان بالشمال وفي كل جهة، فأنتم الذين ستقترحون علي أربعة اسماء خلفاء للرئيس، فأنتم عندي سواسية، لذا عليكم ان تتحملوا مسؤولياتكم في الاختيار.

وكما قلت لكم، عليكم ان تعلموا ان هذا المجلس من شأنه — اذا انتم كنتم في مستوى ما يعقد عليه من آمال — ان يبقى جارياً به العمل لمدة قرن ونصف لأنه لاحد للكمال ولا نهاية للفضيلة. وقبل كل شيء نحب الكمال وان يسود الكمال وان تسود الفضيلة في جميع اقاليمنا وبالاخص في هذه الاقاليم الصحراوية التي حال الاستعمار بيننا وبينها مدة من الزمن غير قصيرة، واملي ان تكونوا في مستوى هذه المسؤولية المناطة بكم، ولي اليقين انكم ستكونون في مستوى هذه المسؤولية، لأنكم — ولله الحمد — في ست سنوات من 1975 الى يومنا هذا رأيتم الخطوات الجبارة والتغييرات الملموسة والمحسوسة في مدنكم وقراكم، وهذا كله والحرب بجانبنا، فهل تتصورون ما سيكون في الامكان ان نقوم به وان ننجزه لو لم نكن قابضين باليمنى البندقية وباليسرى المعول، ولو كانت اليدان قابضتين المعول والمحراث لرأينا ورأيتم اكثر مما رأيتم في هذه المدة، ولكن انا قلت لكم خرجنا



من النفق، أقولها لكم وأقولها لجيشي الباسل العزيز ضباط وضباط صف وجنود، واقولها لأولئك الذين هم واقفون على التخوم لا يعلمون هل سيصبحون، واذا اصبحوا فهل سيمسون، واقولها لأبنائي البررة الاعزاء الجنود وغير الجنود العسكريين والمدنيين، اننا نخرج من النفق، وفي اواخر النفق تتكدس الصعوبات، ولكن من وثب وتجاوز الصعوبات في هذه السنوات في قدرته ان يتحمل الشيء الذي بقي، ونرجو من الله سبحانه وتعالى ان يكون الباقي قليلا جداً، ونحن قبل كل شيء في حمى قسم الله سبحانه وتعالى على نفسه في التزامه القدسي حينما قال : «وكان حقا علينا نصر المومنين». فلنزد في ايماننا بالله سبحانه وتعالى وكتابه وسنة نبيه وايماننا بعدالة قضيتنا، وإيماننا بمغربية صحرائنا وايماننا بالأواصر المقدسة الكاملة في بيعة الرضوان، اواصر بين الرعية وملكها واواصر بين الملك ورعيته، هذا يخدم واولئك يرفعون البيت، بيت الاسلام في هذا المغرب الاقصى في شمال افريقيا، بيت الاسلام وقواعد الاسلام ليكونوا دائما اولئك المنحدرين من المغرب الذي قلت لكم عنه في الأول : المغرب المسلم المحب للسلام.

والله سبحانه وتعالى اسأل شعبي العزيز، وحضرات السادة، ان يلهمنا السير في طريقه المنير، تلك المحجة البيضاء التي لا غبار عليها والتي ليلها كنهارها، ان يجعلنا الله غير خارجين عن تلك المحجة حتى نبقى متشبثين بتعاليم ديننا، وباخلاق نبينا، وفضيلة اصالتنا ؛ انه سميع مجيب.

والسلام عليكم ورحمة الله.

الجمعة 8 محرم 1402 — 6 نونبر 1981